

افلاذنا

٣٨

بامبى

فاصل

بمعلم : عبد التواب يوسف
عن : فيلكس هالتين



دارالمعارف

أشهر غزال في كل الدنيا

هل شاهدتم أو سمعتم حكاية « بامبي » ؟

إنها قصة غزال صغير ، لقي من كل الدنيا الاهتمام والإقبال حتى أنها ترجمت إلى الصينية واليابانية ، بجانب كل لغات أوربا ، وقد كتبها مؤلف من النمسا اسمه « فيلكس سالتين » Felix Salten .

كان معروفا في بلاده على أنه صحفي ، وكاتب مقال ، ومؤلف
لقصص وروايات لم تعبر حدود بلاده ، ولم يكن معروفا خارج
النمسا ، لأن عمله كان في صحيفة تصدر في فينا ، وفيها كان
يعيش مع أسرته المكونة من زوجة وولد وبنت .

ذات يوم من عام ١٩١٩ خرج مع مجموعة من الأصدقاء إلى الصيد في إحدى الغابات القريبة من « فينا » ولقد حمل أصدقاؤه بنادقهم وأدوات الصيد معهم ، ما عدا الكاتب «فليكس سالتين» ، لأنه كان يصطاد دائما بغير سلاح وبدون بندقية ، فكان يراقب الحيوانات ، ويتفرج عليها وهي تجرى حرة طليقة ، ويكره صيدها بالبنادق وقتلها ، بل كان يحاول أن يمسك الصيد بيديه ، إذا أمكنه ذلك ، وهو دائما وباستمرار يسأل نفسه :

- ترى ما هو شعور هذه الحيوانات نحو الصيادين وبنادقهم
ورصاصها ؟ ، ترى بماذا تحس حين تسمع طلقات الرصاص ؟ ،
ترى ما مدى كراهيتهم للإنسان الذى يقدم على قتلهم ؟ .

ولما كان «سالتين» يتجول فى الغابات ، يشاهد الحيوانات ويراقبها
ويفكر فيها ، فقد فكر أن يكتب قصة عن غزال . يصور فيه مدى
الرعب الذى يصيبه عندما يأتى الإنسان لصيده ؟ ، وبدأ سالتين
يكتب قصة « بامبى » الغزال الظريف .

واستمر سالتين يكتب قصة « بامبى » حتى سنة ١٩٢٣ ،
واستغرقت منه أكثر من خمس سنوات ، وبعد أن انتهى منها أطلع
ابنه وابنته عليها ، ثم نشرها فى « فينا » حيث لاقت إقبالا هائلا
وأحبها الجميع ، فقد دخلت قلوب الأطفال بسهولة ، وبعد خمس
سنوات ترجمت إلى الإنجليزية ، فقرأها أطفال إنجلترا وأمريكا
وأحبوها مثلما أحبها أطفال النمسا .

وقد اكتسب «سالتين» عن طريق قصة « بامبى » شهرة خارج بلاده ،
لم يكتسبها ككاتب صحفى أو كاتب مقال فى جريدة كبيرة ،
لأنه كتب عن هوايته ، وهى صيد الحيوانات بدون رصاص وبدون
قتل .

وكانت تجربة مثيرة أن يكتب قصة للأطفال ، وكانت أول
 وآخر تجربة ، برغم أنها نجحت نجاحا باهرا ، جعلته من أشهر
كتاب النمسا وفى العالم فى ذلك الوقت .



إلى الدنيا . هذا شيء عجيب ، حقيقة أن كل ما تفعله أيها الغزال
شير دهشتي وأراه عجيبا ، ترى هل يستطيع الجرى ؟ .
أجابت الأم بصوت حنون : طبعاً ، ولكن اعذرني إذا لم أتحدث
إليك الآن ، عندي أعمال كثيرة يجب أن أنجزها أولاً ، كما أنني
لأزلت أشعر ببعض التعب والإجهاد .

كانت الأم ترقب وليدها وتتأمل بهتمام ولهفة ، غسلت جسمه
بلسانها . ربت عليه ودلته كأنها تدلك جسمه بماء دافئ .

وترنخ المخلوق الصغير واهتز جسمه قليلاً . ثم استجمع قواه
الواهنة ، وتماسك في وقفته بفضل ضربات لسان الأم الحانية التي
تلحق جسمه في رقة ووداعة هنا وهناك ، كان فراؤه الأحمر المرقط
لا يزال أشعث ، وقد ارتسمت عليه بقع بيضاء رقيقة جميلة ، وبدا
على وجهه الطفلي الهادئ البرئ تعبير ناعس غامض .

لم يفهم الغزال الوليد شيئاً مما حوله ولم يلتفت إلى الروائح التي
عبقت بها الغابة ، لم يسمع غير صوت لسان حنون يلحق فراؤه
ويغسله ، ويدفئه ، ويقبله ، ولم يشم غير رائحة جسد أمه بجواره ،
وأحب رائحة الأم فأخذ يدنو منها ويزداد التصاقاً ، وبحث بفمه
في لهفة وشوق عن طعام يمدّه بالحياة .

وبينما كان الوليد يرضع ثدى أمه ، ظلت الأم تهدد رضيعها
وتدله ، وهمست في أذنه « بامبي » وأخذت ترفع رأسها بين لحظة
وأخرى ، تنصت ، وتششم الهواء حولها . ثم عادت وقبلت وليدها
ثانية راضية سعيدة مطمئنة ، ونادته مرة أخرى « بامبي » صغيري
العزير : « بامبي » .

الغابة ، وعرفتها معرفة جيدة ، وإذا حدث وتوقف « بامبي » أمام شجيرة وظنها جدارا أخضر مصمتا ، فسرعان ما تهتدى الأم إلى طريقها وتسلكه في سرعة دون تردد أو عناء .

سألها « بامبي » أسئلة كثيرة ، إذ كان يحب أن يسأل أمه عن كل ما يراه ، إن أحب شيء إلى نفسه أن يسأل السؤال ويتنظر من أمه الجواب . ولم يدهش « بامبي » لتداعي الأسئلة التي تخطر على باله ، السؤال بعد الآخر ، دون جهد أو انقطاع ، رأى ذلك أمراً عادياً وطبيعياً يسعد به ، ويسر له كثيراً ، ويشعر في داخله بسعادة غامرة وهو ينتظر الإجابة التي ستأتي على لسان أمه . ويرضى ويقنع إذا جاءه الجواب كما يفكر ويريد ، ويحدث بطبيعة الحال أن لا يفهم أحياناً الجواب ، ولكن هذا يسره ويرضيه أيضاً ، لأنه يظل مشغولاً يفكر فيما لم يفهمه ويتخيله على طريقته ، ويشعر أحياناً أن أمه لم تعطه جواباً كاملاً شافياً ، وتعتمد ألا تخبره بكل ما تعرفه ، وكان هذا يرضيه كثيراً أول الأمر . إذ معني هذا أن قدرًا من الشك والفضول وحب الاستطلاع يظل نابضاً حيًّا بداخله يلح عليه ويحفزه إلى المعرفة ، ويلمع في باطنه بوميض غامض خفي بهيج ، ويتعجل الأمر ، ويشعر بمزيج من القلق والسعادة وهو يكبر في صمت .

سأل أمه (ذات مرة) : من صاحب هذا الممر يا أماء ؟ .

أجابت الأم : نحن .

وعاد « باميبي » يسألها : أنت وأنا ؟ .

جمد « بامبى » فى مكانه ، وقد استبد به الفضول وقال :
متى ؟ .

الأم : حالا ..

سارت الأم فى هدوء ، وتبعها « بامبى » وظل صامتا يتساءل
متعجباً فيما بينه وبين نفسه عن معنى كلمة حالا .. واستنتج أن
معنى حالا ليس « الآن » تماما .

وإنما تعنى « بعد حين » أو بعد فترة طويلة ، وفجأة سأل أمه :
من الذى صنع هذا المر ؟ .

أجابت الأم : « نحن » ..

قال بامبى (فى دهشة) : نحن ؟ أنت وأنا ؟ .

قالت الأم : نحن ، نحن ، نحن الغزلان ..

عاد « بامبى » يسأل : أى غزلان ؟ .

أجابت الأم فى حزم وحدة : كلنا .. وواصل السير فى
طريقهما ..

أحس « بامبى » نشوة وسعادة ، وخيل إليه أنه يعبر الطريق
قفزاً وإن ظل يلتصق بأمه ، وبينما هما فى الطريق سمعا حفيفاً على
الأرض أمامهما ، أخفت أوراق نبات السرخس والخس شيئاً يندفع
فى حركة قوية عنيفة ، ودوت صرخة قصيرة حادة كأنها استغاثة

خطوات قليلة ، ثم تحولت خطواته إلى وثبات قصيرة ، وأحس كأنه يطير في الهواء دون أى مجهود من جانبه ، رأى فراغاً تحت خوافره ، وفراغاً تحت سيقانه كلما قفز إلى أعلى ، ثم فراغاً وفراغاً آخر ، وغمره شعور بالسعادة والفرح .

أثار أذنيه حفيف العشب من حوله ، وبداله صوته رائعاً مذهلاً ، أحس به يلامس جسمه فى رقة وحنان ، ناعماً كالحرير ، ركض حول نفسه فى دائرة ، ثم عاد لينطلق من جديد ركضاً ووثباً فى دورات متتابعة .

ووقفت أمه تلتقط أنفاسها ، حرصت على ملاحظة « بامبى » بعينيهما ، كان هائجاً جائعاً ، وفجأة انتهى السباق ، توقف وقصد أمه رافعاً خوافره فى رشاقة ، بدا لها سعيداً مرحاً . وسارا معاً على مهل جنباً إلى جنب .

منذ أن دخل « بامبى » إلى الساحة الفسيحة فى الهواء الطلق ، أحس بجسمه كله ينعم ويستمتع بالسماء والشمس والمرج الأخضر ، ألقي نظرة خاطفة بعينين شبه مغمضتين إلى ضوء الشمس المبهر ، وقد أحس بأشعتها تسقط دافئة على ظهره .

بدأ الآن يستمتع بالمرج الأخضر ، ويمتع عينيه به ، أذهلته مباحج المرج وأعاجيبه مع كل خطوة يخطوها ، إنه لا يرى أثراً للتربة فى أى مكان يطوئه بأقدامه داخل الغابة . لقد غطت أوراق العشب والشجر كل مكان ، تتطاير وتراقص فى الهواء هنا وهناك ، وتنحنى

أجابت الأم : « ستعرف كل شيء فيما بعد حين تكبر .. » .
أصر «بامبى» على السؤال : ولكن أريد أن أعرف الآن ..
رددت الأم الإجابة نفسها : فيما بعد ، أنت لا تزال طفلاً
غراً ، ثم واصلت حديثها فى رقة وحنان قائلة : نحن لا نتحدث
عن مثل هذه الأمور إلى الأطفال .

وبدت جادة مرة ثانية ، واستطردت قائلة : « الشبح يذهب
إلى المرج فى هذه الساعة من النهار ، وأنا لا أطيق حتى مجرد
التفكير فيه . ونحن الآن فى وضع النهار » .

وقال «بامبى» معترضاً : ولكننا ذهبنا من قبل إلى المرج فى وضع
النهار . قالت الأم موضحة له : الأمر مختلف . كنا فى الصباح الباكر .
واشتدت رغبة «بامبى» فى المزيد من المعرفة فسأل : ألا نستطيع
الذهاب إلا فى الصباح فقط ؟ .

تحلت أمه بالصبر وقالت : فقط فى الصباح الباكر ، أو بعد
الغروب أو فى الليل ، ولا يمكن أبداً أثناء النهار ، وترددت الأم ،
ثم قالت أخيراً : يحدث فى بعض الأحيان أن يذهب بعضنا أثناء
النهار ، ولكن تلك مناسبات خاصة ، ولا أستطيع تفسير ذلك
لك ، فأنت لا تزال صغيراً ، بعضنا يذهب إلى هناك ، ولكننا نكون
عرضة لأشد الأخطار .

سأل «بامبى» باهتمام شديد : أى الأخطار ؟ .

قالت الأم : « تعال واجلس هنا بجانبى ، وسأحكى لك ، وجلس « بامبى » راضياً سعيداً بين أحضان أمه ، وقصت عليه كيف أن الشجر لا يظل أخضر طوال العام ، وأن الشمس تغيب ويختفى الدفء اللذيذ ، وتبرد الدنيا ، وتسقط الثلوج ، ويستحيل لون الشجر الأخضر إلى لون أصفر وبني وأحمر ، ثم يتساقط إلى الأرض تدريجياً ، وتمد الأشجار والشجيرات أغصاناً عارية ترتفع إلى السماء ولكنها جرداء . وتغطي الأوراق الجافة الأرض ، وإذا داس فوقها قدم نسمع لها حفيفاً . وهنا نعرف أن كائنا ما قادم فى الطريق إلينا ، انظر ما أنفع أوراق العام الماضى الذابلة الميتة ، وما أكثر حنانها ، إنها تقوم بالواجب على خير وجه ، وتظل حارساً يقطاً ، وتجد الكثير منها، حتى فى منتصف الصيف ، مخبئاً تحت الشجيرات والأعشاب التى تغطي الأرض ، وهى نذير مبكر يحذرنا قبل وقوع الخطر .

اقرب « بامبى » أكثر وأكثر حتى التصق بأمه ، إن حضن أمه خير مكان دافئ ينصت فيه إلى حديث أمه ، وحينما صمتت بدأ هو يفكر ، تخيل أوراق الأشجار الذابلة ، ومدى ما تقدمه من خدمة كريمة جميلة حين تظل يقظة تراقب ، على الرغم من أنها جميعها ميتة جافة ، وقد عانت وقاست الكثير ، وتساءل فى دهشة عن حقيقة ذلك الخطر الذى تتحدث عنه أمه دائماً ، ولكنه تعب من طول التفكير ، فالجو صامت ساكن حوله ، والهواء حار خانق ، فراح فى نوم عميق .

الفصل الرابع

ذات مساء خرج « بامبى » مع أمه للتجول مرة أخرى فى المرج ، ظن أنه أصبح يعرف كل شيء يمكن أن يراه أو يسمعه هناك ، ولكن تكشفت له الحقيقة أو أدرك أن ما يعرفه ليس بالقدر الذى يتخيله .

كانت هذه المرة مثل سابقتها ، لعب « بامبى » مع أمه لعبة المطاردة ، أخذ يعدو ويركض فى دورات متتابعة ، وقد أسكره الهواء الطلق ، والسبماء الصافية الزرقاء ، والهواء المنعش ، وأطلق هذا الجو كل غرائزه ، فأصبح جامحاً ، ولحظ بعد فترة أن أمه تقف ساكنة ، توقف فجأة ، ولم يكمل الوثبة التى بدأها حتى أن سيقانه الأربعة امتدت متباعدة ، وحاول أن يستعيد توازنه ، فوثب عاليًا فى الهواء ، ثم وقف منتصبًا ، خيل إليه أن أمه تتحدث مع شخص ما لم يتبينه بوضوح من خلال الأعشاب الطويلة ، سار « بامبى » على مهل بخطوات قصيرة ، وفى نفسه فضول ورغبة فى المعرفة .

شاهد أذنين طويلتين تتحركان بين سيقان العشب المتشابك بالقرب من أمه ، كان لونهما يجمع بين البنى والرمادى ، وبهما خطوط سوداء واضحة محددة ، توقف « بامبى » ، ولكن الأم نادته

قائلة : « تعال هنا هذا صديقنا الأرنب ، تعال وكن لطيفاً مهذباً لكي يراك ويعرفك » .

ذهب « بامبي » إليهما ، جلس الأرنب وديعاً للغاية ، أذناه الطويلتان اللتان تشبهان الملعقة ثابتتان مشدودتان كالسهم بلا حراك ، ولكنهما ترتخيان أحياناً أخرى ، كأنما أصابهما فجأة ضعف أو وهن ، وأحس « بامبي » بالخير وهو يتطلع إلى شعيرات شارب الأرنب ، وقد امتدت على جانبيه فمه صلبة مستقيمة ، ولكنه لاحظ أن الأرنب له وجه لطيف وديع ، وقسمات حلوة التقاطيع ، وأنه ينظر إلى العالم نظرات مملوءة خوفاً بعينه الكبيرتين المستديرتين ، حقاً يبدو أنيساً محبوباً ، وسرعان ما زالت عن « بامبي » كل شكوكه التي ساورتها ، ولكن الشيء الغريب أنه فقد كل شعور بالاحترام أحس به أول الأمر تجاه الأرنب .

حياه الأرنب بأدب شديد قائلاً : مساء الخير أيها الشاب .
اكفى « بامبي » بأن رد عليه التحية بإيماءة من رأسه ، وكان ودوداً مهذباً ولكن مع قدر من التعالي والكبرياء ، إنه لا يستطيع أن يفعل غير ذلك ، وربما ولد على هذا النحو .

قال الأرنب (موجهًا الكلام إلى أم بامبي) : ياله من أمير ساحر جميل ، وأخذ يتطلع إلى « بامبي » باهتمام ، وقد رفع إحدى أذنيه التي تشبه الملعقة ثم خفضها ورفع أذنيه الثانية ، وبعد ذلك انتصبت الأذنان معاً ، ثم تهدلتا فجأة في استرخاء ، واستاء « بامبي »

تماما ، لم يلحظها من قبل ، ورأى الأعشاب تهتز وتراجع فى دائرتين ، ولكنه لم ير سوى ظهريْن أشبه بخطين أحمرين .

قالت الأم : « تعال . سنذهب إلى هناك ، سيكون طفلها رفيقين لك » .

أراد « بامبى » أن يجرى ، ولكنه تريث ، وأمسك نفسه عن الجرى حين رأى أمه تمشى على مهل ، تحديق بعينيها يمينا ويسارا مع كل خطوة تخطوها ، إنه لا يزال يشعر برغبة جامحة وقلق ونفاذ صبر .

واصلت الأم حديثها قائلة : قلت لنفسى إننا سنقابل أختي «عينا» يوما ما . ترى أين كانت مختبئة ؟ ودار بخاطري أنها أنجبت طفلا ، ولم يكن هذا أمرا يصعب تخمينه ، ولكنهما طفلان .. وأخيرا رأيتها أختها فأقبلت عليها ومعها طفلها ، وأراد بامبى أن يحسى حالته ، ولكن فكره كان مشدودا نحو الطفلين . وكانت الخالة ودودة للغاية ، فقالت له : آه حسن ، هذا جوبو ، وتلك فالين ، الآن اذهبوا لتلعبوا وتركضوا معا .

ظل الأطفال فى مكانهم جامدين كالأمواج ، يحديق كل منهم فى الآخر .

وقف « جوبو » إلى جوار « فالين » قبالة « بامبى » ، لم يتحرك أحدهم ، بل وقف كل منهم فاغرا فاه .

قالت أم بامبى : « هيا - اجروا ، ستكونون سريعا أصدقاء » .

ونادت أم بامبى : تعالى يابامبى . حان وقت الرحيل .
توسلت فالين إلى أمها قائلة : انتظرى قليلا يأمى ، مهلة قصيرة
لا أكثر ..

وقال بامبى (فى رجاء وضراعة) : لنبق قليلا من فضلك ،
الجو هنا ظريف ، وردد جوبو الكلام فى خوف وجبن : « الجو
هنا ظريف » .

وقال الثلاثة فى صوت واحد : « لنبق فترة قصيرة أيضاً » .
التفت الخالة « عينا » إلى ام بامبى وقالت لها : ألم أقل لك ؟
هاهم لا يريدون الابتعاد عن بعضهم الآن .

ثم حدث شيء أثار بامبى كما لم يثره شيء آخر من قبل ، سمع
صوت حوافر تدق الأرض آتية من أطراف الغابة البعيدة ، طقطقت
الأغصان ، وخشخششت فروع الشجر ، وقبل أن يتمكن بامبى من
الصمت انفجر صوت وسط الأحراش ، إذ أقبل شخص ما مندفعاً
محدثاً ضوضاء وجلبة ، واندفع خلفه شخص آخر ، ومرفقاً بسرعة
الريح ، وتحركا فيما يشبه الدائرة فوق المرج ، ثم اختفيا ثانية فى
الغابة ، وإن ظل صوت ركضهما مسموعاً ، وخرجا من بين
الأحراش مرة ثانية فى ضوضاء عالية ، ووقفوا فجأة جامدين كل
منهما قبالة الآخر ، وإن باعدت بينهما حوالى عشرون خطوة .
تفرس فيهما بامبى دون أن يتحرك ، إنهما يشبهان أمه وخالته
« عينا » ، ولكن يعلو رأس كل منهما تاج من قرون لامعة تنتهى

وتعلم الآن كيف يتشمم الهواء ، وأصبح خبيراً في ذلك مثل أمه سواء بسواء ، إنه يتنفس الهواء ويحلله بجواسه في وقت واحد ، يقول لنفسه حين تهب الرياح : « هذا برسيم أو عشب » . أو أن صديقي الأرنب هناك ، ها أنذا أشم رائحته بوضوح .

ويدرك من رائحة أوراق الشجر والكرات البري ونبات الخردل
أن ابن عرس قد مر من هنا ، ويعرف أن الثعلب على مقربة من
المكان إذا ما لامس الأرض بأنفه .

وشم الارض بقوة وعمق ، أو قد يعرف أن واحداً من أفراد أسرته موجود بالقرب منه ، ربما تكون الخالة عينا وطفليها .

وَأَلْفَ اللَّيْلِ وَأَحْبَهُ وَصَادَقَهُ ، وَلَمْ يَعُدْ يَرِيدُ الرِّكْضَ وَضَحَ
النَّهَارَ ، يُوَثِّرُ الرِّقَادَ طَوْلَ النَّهَارِ فِي ظِلِّ الْأَكْمَةِ الْمُورَقَةِ الْوَارِقَةِ الظَّلَالِ
بِجَانِبِ أُمِّهِ ، وَقَدْ يَنْصَتُ إِلَى أَزْيِزِ الْهَوَاءِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ ، ثُمَّ يَرْوَحُ
فِي النَّوْمِ .

ويحدث بين الحين والحين أن يصحو من نومه ، ويتصنت ويتشمم ليكون على بينة من كل ما حوله ، ويطمئن بالآحين يجد كل شيء على ما يرام ، لاشيء غير أن طيور القرقف تثرثر مع بعضها ، والذباب يطن ولا يهدأ أبداً ، والحمام لا يكف عن الهديل تعبيراً عن فيض حنانه ورقته ، ما الذي يعنيه في هذا كله ؟ لا شيء ويغلبه النعاس وينام .

أنه يجب الليل الآن حباً شديداً . كل شيء فيه حياة وحركة ،

أصابه الذهول لما حدث ، وشعر بالضيق والقلق . وأحس بحاجة ملحة إليها ، وقف حزينا يناديها ، ولكن لا مجيب .

تصنت وتشمم الهواء ، ولكن غابت رائحة الأم ، نادى
ثانية نداءً رقيقاً حانياً مشيراً كأنه يستعطفها بالدموع
« أمي ... أمي ... » ولكن دون جدوى . تملكه اليأس ، لم
يحتمل الأمر . بدأ يمشى على غير هدى ، سار على نفس الدروب
التي تعلمها ، يقف عند كل زاوية أو ركن ينادى ، وأوغل في
المشي بخطوات مترددة ، واليأس والخوف يملآن نفسه ، وأسقط
في يده أخيراً حزينا .

هام على وجهه عبر ممرات كثيرة هنا وهناك لم يطرقها من قبل
ووصل إلى أماكن غريبة عليه ، ولم يعد يعرف أين هو الآن ولا إلى
أين يسير ، وسمع صوت طفلين يناديان بصوت مثل صوته :
« أمى ... أمى ... » جمد فى مكانه وأصمت . إنها يقينا
جوبو وفالين ، لا بد وأن هذا صوتهما .

هرع نحو مصدر الصوت ، لمح هناك لون فرائهما الأحمر ظاهراً
من بين أوراق الشجر ، رأى جوبو وفالين واقفين أحدهما بجانب
الآخر تحت إغصان شجرة يناديان في حزن « أمي ... أمي ... »
وأحسا بسعادة غامرة حين سمعا حفيفاً بين الأشجار ، ولكن خاب
أملهما حين رأيا بامبي ، غير أنهما شعرا ببعض العزاء على أية حال .
وسر بامبي لأنه لم يعد وحيداً .

قال بامبي : لقد رحلت أُمِّي .

ورد جوابو بصوت فيه شكوى وأنين : وكذلك أَمَا رحلت
أيضًا أو ... » وتطلع كل منهم إلى الآخر يائسًا .

سأل بامبي وهو يكاد يئس : ترى أين ذهبوا ؟ .
تنهد جوبو وقال : لا أعرف .

كان قلبه يدق بعنف ويتمزق .. وبدا يائسًا . وفجأة قالت
فالين : أظن أنهما مع أبونا ..

نظر إليهما كل من جوبو وبامبي في دهشة . أحسا بخوف ورهبة ، وسألها بامبي وهو يرتجف : تقصدين أنهما في زيارة لأبونا ؟ .

وارتجفت فالين بدورها وإن تظاهرت بالحكمة ، وأنها خبيرة بأمور لا تعرفها ، والحقيقة أنها لا تعرف شيئاً ، بل ولا تدري من أين وانتهت هذه الفكرة ، ولكن حين سألتها جوبو قائلاً : « هل تظنين ذلك حقاً ؟ » هنا بدت على وجهها أمارات الجدية وأجابت : « نعم . أظن ذلك » .

إنه على أية حال رأى جدير بالاعتبار ، ولكن بامبي لم يشعر بالارتياح على الرغم من ذلك ، إنه لم يطق حتى مجرد التفكير فيه ، فقد بدا قلقاً حزينا .

وانطلق . لم يشأ البقاء في مكان ما . صحبه جوبو وفالين بعض الوقت . ونادوا ثلاثتهم : « أمي ... أمي ... » ثم توقف جوبو

وفالين . لم يجرؤا على الابتعاد أكثر من ذلك ، وقالت فالين :
« ولماذا نمشي ونبعد عن هنا ؟ أُمى تعرف أين نحن . لنبق هنا حتى
يمكنها أن تعثر علينا حين تعود » .

ومشى بامبى وحده . طاف عبر الأحراش الكثيفة حتى وصل إلى فسحة صغيرة توقف بامبى قليلا ، وأحس فجأة وكأنه زرع فى الأرض وثبت فوقها ولم يستطع التحرك والابتعاد عنها . وفجأة وجد أمه معه ثانية ، أخذت تثب بجواره فوق الأعشاب ، جرياً معاً جنباً إلى جنب بأسرع ما يمكنهما ، أمه أمامه وهو ورائها . لم تهدأ خطواتهما إلا عند الفرجة التى يأويان إليها . وسألت الأم بصوت خافت : هل رأيته ؟ .

لم يستطع بامبى الإجابة ، فقد تقطعت أنفاسه ، واكفى بأن
أوماً برأسه أن نعم .

« قالت الأم : « ذلك هو »

وارتجفا ..

وحيداً بغير أنيس ، أحس بالنعاسة تكاد تملأ عليه نفسه ، لذلك عاد ينادى أمه .

فجأة رأى أحد الأبوين يقف قبالة ويتطلع إليه بوجه صارم ، لم يحس بامبى بقدمه ، وشعر حين رآه بالفرع ، بدا هذا الغزال العجوز أقوى وأطول وأكثر غطرسة وكبرياء من الآخرين ، يشع من فرائه لون أحمر قاتم ، وينبعث من وجهه وميض فضى ، وتعلو رأسه قرون طويلة سوداء معقدة .

وسأل الغزال العجوز بامبى بنبرة حازمة قاسية : لماذا تصيح ؟ ارتعد بامبى خوفاً ، ولم يجرؤ على الرد .

واستطرد الغزال العجوز قائلاً : « أمك ليس لديها وقت تضيعه معك الآن » أحس بامبى بالخضوع والاستسلام لصوته الأمر القاهر ، كما أعجب به فى الوقت ذاته . « ألا تستطيع الاعتماد على نفسك ، عيب ، اخجل من نفسك » .

أراد بامبى أن يقول إنه قادر على نفسه تماماً ، وأن يعيش وحده أكثر الأوقات الآن ، ولكنه عجز عن الكلام ولم يجر جواباً ، بدا طائعاً مستسلماً ، وغلبه شعور بالخجل الشديد ، واستدار الغزال الأب وانصرف ، لم يدر بامبى أين ذهب ولا كيف ، وهل مشى بخطوات بطيئة أم عدواً ، كل ما يعرفه أنه رحل فجأة مثما جاء فجأة ، شد بامبى أذنيه ليتصنت ، ولكنه لم يسمع وقع أقدام راحلة أو صوت ورقة شجر تتحرك ، لذلك ظن أن الغزال الأب لا بد

وأنه موجود بالقرب منه قابلاً في مكان ما . وحاول أن يتشمم الهواء في كل اتجاه . لم يهتد إلى رائحة تدله على شيء ، وتهدد بامبي بارتياح لأنه أصبح وحيداً ، ولكنه أحس برغبة عارمة في أن يرى الغزال الأب ثانية ويحظى بموافقته .

وحين عادت أمه لم يحك لها قصة اللقاء ، وكف عن مناداتها واللاحاح فى استدعائها ، ولم تعد صورة الأب تفارق خياله ، يفكر فيه كلما تجول فى أنحاء الغابة . يحن إلى لقائه ، يود أن يقول له : « انظر ... ها أنذا لم أعد أنادى كل حين « أمى ... أمى ... » ولا ريب فى أن الأب سوف يسعده هذا منه ويمتدحه له .

ولكنه قص القصة على جويو وفالين عندما التقى بهما في المرج بعد ذلك ، واستمعا له باهتمام ، ولم يجدا عندهما ما يحكيانه إذ لم يصادفهما في حياتهما شيء كهذا بعد .

وسأله جوبو بانفعال : « ألم تخف » ؟ .

اعترف له بامبي بأنه كان خائفاً قليلاً .

وقال جوبو : « لو كنت مكانك لمت في جلدی هلعاً » .

وأجاب بامبي بأنه لم يكن خائفًا إلى هذا الحد ، لأن الغزال الأب كان كريمًا شهيمًا .

وأردف جوبو قائلا : « لم يكن هذا ليفيد معي شيئا . إنى كنت أخاف مجرد النظر إليه . إنى أفرع لرؤية البرق حتى أنه يعينى عن الرؤية ، وبكل قلبى يخفق بسرعة وتتقطع أنفاسى » .

وغرقت فالين في بحر من الأفكار والخيالات بعد أن سمعت قصة بامبي ولم تعد تفتح فمها بكلمة .

وعندما التقيا للمرة الثانية أقبل جوبو وفالين قفزاً كأنهما يتعجلان اللقاء ، لقد كانا وحدهما فترة من الوقت مثلما كان بامبي أيضاً ، وصاح به جوبو :

« كنا نفتش عنك طول الوقت » .

وقالت فالين (باهتمام) : « نعم ... لأننا عرفنا من هو ذلك
الذى رأيتهُ » .

قفز بامبى فى الهواء وكله رغبة فى أن يعرف . وسأل بأعلى صوته : من هو ؟ .

قالت فالين بجدة ووقار : « إنه الأمير العجوز » .

وسألها بامبي : « من قال لك ذلك » ؟ .

أجابت فالين : أمي .

أذهلت الإجابة بامبي ، وسألها : « هل حكيتما لها القصة ؟ » .
- نعم .

وصاح بامبی غاضباً : ولكنها سر .

حاول جوبو التملص فقال : « لست أنا بل فالين هي التي حكمت لها » .

ولكن فالين صاحت بانفعال : « وما معنى سر ؟ لقد أردت

الأعظم قال له : « ألا تستطيع الاعتماد على نفسك ؟ استع واخلج
من نفسك » . وازداد سروره لأنه لم يحك لهم هذه الواقعة ، إذ
لو عرفها لكانت فضيحة تجرى على كل لسان فى الغابة .

عادت أم بامبى بعد أن توسط القمر صفحة السماء فى تلك
الليلة ، رآها فجأة واقفة أمامه تحت شجرة البلوط الضخمة تتلفت
حولها بحثاً عنه . لم يكذبها حتى اندفع نحوها .

تعلم بامبى فى تلك الليلة شيئاً جديداً . كانت أمه متعبة جائعة ،
لم يمشيا طويلاً كالعادة . أكلت الأم بعض العشب فى المرج لتهدئ
من جوعها ، سار الاثنان جنباً إلى جنب وهم يلكون بعضاً من
العشب كل يلوك بعض العشب يتبلغ به ، وقادتهما خطواتهما أكثر
وأكثر إلى داخل الغابة .

وبينما هما سائران سمعا حفيفاً عالياً بين الشجيرات . وقبل أن
يخمن بامبى حقيقة الصوت بدأت أمه تصيح صيحات عالية مثلما
اعتادت أن تصيح فى حالة الخوف الشديد ، أو الغضب والهياج .
أخذت تصيح وتثب ، ثم تتوقف لحظة لتصرخ من جديد ، حاول
بامبى أن يمايز الأشكال التى تقترب كلما ارتفع صوت الحفيف ،
ها هى اقتربت منهما الآن ووضحت أشكالها ، إنها تشبه بامبى وأمها
والخالة عينا وكل العائلة ، ولكنها ضخمة قوية الجسم ، ظل بامبى
يتفرس فيها مشدوهاً .

فجأة بدأ بامبى يثغو : أوه بو ... بو ، كان يثغو على الرغم
منه ، لم يتمالك نفسه ، ومر الركب أمامه بخطواته البطيئة الثقيلة

القوية ، إنه يضم ثلاث أو أربع مخلوقات تسير متتابعة الواحد بعد الآخر ، وكان آخرها هو أكبرها جسما ، له معرفة طويلة منقوشة تحيط برقبتة ، وقرون تشبه شجرة باسقة ، حبس «بامبي» أنفاسه وهو يتطلع إليهما ، ووقف يشغو ثغاء صادرا من القلب يعبر عن دهشته وإعجابه ، إنه لم يفعل مثلما انفعّل هذا المرة ، أحس بالخوف ، ولكنه خوف من نوع خاص ، إنه خوف ممزوج بالإعجاب ، والإجلال ، شعر بضالة نفسه ، بل إن أمه بدت في عينه صغيرة كأنها انكمشت ، وملأه شعور بالخجل لا يفهم سببه ، كما هزه خوف في الوقت نفسه ، ظل يشغو دون توقف ، ويجد في ثغائه المستمر راحة لنفسه .

مضى الركب ، لم يبق شيء يراه أو يسمعه . حتى أمه صمتت ، لا شيء غير أصوات ثغاء خافتة قصيرة يصدرها بامبي بين حين وآخر ، لاتزال الصدمة تملك عليه نفسه .

قالت الأم : « اثبت وتماسك . لقد رحلوا » .

وهس بامبي في أذنها : « آه يا أمي ... من هؤلاء ؟ » .
 قالت الأم : حسن ... إنهم في نهاية الأمر طيبون لا خطر
 منهم ، هؤلاء هم أعمامك الكبار ، إنهم طباء مثلنا ، ولكنهم نوع
 آخر من الأطباء اسمه « الألك » . ويمتاز هذا النوع بأنه ضخم
 وقوى ، أقوى وأخضم منا كثيرًا .

ويسألها بامبي : هل لا خطر منها ؟ .

أوضحت له الأم ما يريد أن يعرفه ،إنها بصورة عامة ليست

حكى لها بامبى عن مقابلته لأقاربه العمالقة .
صاحت البومة : « لا تحدثنى عن الأقارب ... لى أقارب أنا
أيضاً ولكننى أكفى بالطيران هنا نهاراً ، ولهذا فهم جميعاً دونى
الآن على الأرض ، لا لا ... لا فائدة من الأقارب ، إذا كانوا
أضخم منك وأكبر فلا خير فيهم لك ، وإذا كانوا أصغر منك وأقل
حجماً وقوة فلا قيمة لهم ، وإذا كانوا أكبر منك فإنك لن تحملهم
بسبب كبريائهم ، وإذا كانوا أقل منك لن يحملونك لكبريائك ،
أفضل ألا تكون لى علاقة بأحد .

وقال بامبى ضاحكاً : « ولكننى لا أعرف حتى أقاربى ،
لم أسمع عنهم ، ولم أرهم من قبل » . قالت البومة الحكيمة تنصحه :
لا تشغل بالك لهذا النوع من الناس . صدقنى ، ودارت بعينها
تحركهما حركة ذات معنى . ثم قالت :

صدقنى ... هذه أفضل طريقة ، الأصدقاء خير من الأقارب ،
انظر إلى أنا وأنت . لسنا أقارب ولكننا صديقان حميمان كأحسن
ما يكون الأصدقاء وهذا أفضل كثيراً » .

أراد بامبى أن يقول شيئاً ، غير أن البومة الحكيمة واصلت
حديثها قائلة : « اسألنى فإن لى خبرة كبيرة بهذه الأمور . صدقنى ،
أنت لا تزال حديثاً صغيراً ، وأنا أعرف أكثر منك ، هذا فضلاً
عن أننى لا أحب أن أشغل بالى بالشئون العائلية » ، ودارت عيناها
علامة التأمل العميق ، واكسى وجهها بجدية تثير الإعجاب ، ولم
يكن أمام بامبى غير الصمت .

الفضل السابع

وانقضت ليلة أخرى ، وأقبل الصباح بمحادثة ، كان صباحاً مشرقاً ، ندياً ، منعشاً . عبقّت الأوراق فجأة بعطر شذى فوق أشجارها ، وتصاعدت من المرج سحب ذكية الرائحة غلفت قمم الأشجار .

سار بامبي تحت شجرة البلوط في المرج ، تألق المرج بقطرات الندى البراقة ، وعبق برائحة العشب والأزهار والأرض الندية ، وامتلاً بهمسات آلاف الكائنات الحية ، ووقف الأرنب الصديق هناك شاردًا كأنه يفكر في أمر هام ، ومرت بجانبه دجاجة تمشي بخطوات بطيئة ، تلتقط بمنقارها بعض البذور ، وتلتفت في حذر يمينًا وشمالاً ، وتلألأ ريشها البراق مع ضوء الشمس .

وكان أحد أمراء الغزلان واقفاً إلى جانبه ، لم ير بامبي من قبل أحد الآباء الكبار قريباً منه إلى هذا الحد ، وقف ذكر الغزال قبالة بامبي بجانب شجرة البندق ، وقد أخفته بعض الأغصان ، لم يتحرك بامبي من مكانه ، انتظر حتى يظهر الأمير بكل جسمه ، وتساءل في نفسه هل ستواتيه الجرأة على التحدث إليه ، تلفت حواليه لعله

يرى أمه ويسألها عن ذلك ، ولكن أمه تقف بعيداً عنه بجوار خالته « عينا » ، أبصر في هذه اللحظة جوبو وفالين قادمين عدوا من وسط الغابة ، غير أن بامبي ظل جامداً في مكانه يفكر في أمر نفسه وماذا يفعل مع الأمير ، لو شاء الذهاب إلى أمه وإلى الآخرين فسوف يمر بجانب الأمير ، وأحس بأنه لا يستطيع أن يفعل ذلك ، وتفكر قليلاً وقال في نفسه : « حسن .. لا داعي لأن أسأل أمي . سبق أن تحدث إلى الأمير العجوز ولم أخبر أمي عن هذا ، سأمر بجانبه وأقول له : « صباح الخير أيها الأمير » ، وأحسب أنه لن يضيق بذلك . وإذا أغضبه كلامي فسوف أجرى بأسرع ما أستطيع » . تردد بامبي قليلاً ثم حسم أمره ، وقرر أن يفعل ذلك .

في هذه اللحظة خرج الأمير من وراء شجرة البندق ، وسار وسط المرج .

قال بامبي في نفسه : إذن الآن .. وهنا حدثت جلبة صاخبة كأنها هزيم الرعد .

جفل بامبي وانكمش على نفسه لا يدرى ماذا حدث ، ورأى الأمير يقفز في الهواء أمام عينيه ويندفع إلى وسط الغابة في وثبة واحدة .

تلقت بامبي حوله مذهبولا ، لا يزال صوت الرعد يتردد يصم الآذان ، وأبصر أمه وخالته عينا وجوبو وفالين يفرون إلى وسط الغابة ، وهرع الصديق الأرنب كأنه مجنون في حالة فرع ، وجرت الدجاجة وقد نفشت ريشها ، وأحس أن الغابة تحولت فجأة إلى

فى عنان السماء ، بينما نثار الخشب يدق بمنقاره سيقان الشجر
وكان شيئاً لم يحدث ، لم يكن بامبى سعيداً ، أحس بشيء
ما يهدده ، شعر بخطر مجهول لا يعرفه ، إنه لا يفهم كيف يعيش
الآخرون سعداء وقد خلا بالهم من أى شيء يهدد حياتهم بينما
الحياة قاسية مخوفة بالأخطار ، وتملكته رغبة عارمة فى أن يتوغل
أكثر وأكثر وسط الغابة ، إنها تغرى باكتشاف أعماقها ، وقال فى
نفسه لعلى أجد مكاناً أميناً حصيناً آوى إليه أختي فى ويحمينى ،
لم يعد يرغب فى العودة مرة ثانية إلى المرج .

تحرك شيء ما في هدوء وخفة بين الأشجار ، ارتد بامبي خائفاً ،
أبصر ذكر الغزال الضخم واقفاً قبالة ، وارتعد بامبي ، حاول أن
يجرى بعيداً ولكنه تمالك نفسه وظل في مكانه ، حدق فيه ذكر
الغزال بعينيه الواسعتين ونظراته العميقة الثاقبة ، ثم قال :

« هل خرجت وحدك قبل ذلك ؟ » .

أجاب بامبي بصوت خافت وقلبه يكاد يقفز من حلقه : نعم .
وسأله ذكر الغزال الضخم : وأين أمك ؟ .

وأجاب بامبي ولا يزال صوته خافتاً واهناً : لا أعرف .

ظل الغزال المعجوز يحرق فيه فترة ثم قال : ولم لا تصرخ
ونناديها ؟ .

أمعن بامبي النظر إلى الوجه الأشيب النبل ، وتأمل ما فيه من

كبرياء وقوة ، ونظر إلى قرونه الطويلة وأحس فجأة بالشجاعة تملأ نفسه ، وقال في جرأة : أستطيع أن أبقي وحدى الآن .

تأمله الغزال العجوز قليلا ، ثم سأله في هدوء : أأنت أنت
الطفل الصغير الذى رأيته يوما يركى ويصيح من أجل أمه ؟ .

أُحس بامبي بالخجل والخرج ، ولكنه ظل متمالكا نفسه ، محتفظا بشجاعته ، واعترف له قائلا : نعم هو أنا .

حَدَقَ فِيهِ الْغَزَالُ الْعَجُوزُ فِي صَمْتٍ ، وَخِيلَ إِلَى «بَامْبِي» وَكَأَنَّ
نَظَرَاتِهِ الْعَمِيقَةَ أَضْحَتْ أَقْلَ حِدَةٍ وَأَكْثَرَ هَدُوءًا وَعَتَدَالًا . وَقَالَ لَهُ :
لَقَدْ وَبَخْتَنِي بَعْنَفِ يَوْمِهَا يَا أَمِيرَ لَأَنْنِي أَخَافُ الْبَقَاءَ وَحْدِي ، وَمِنْذُ
ذَلِكَ الْحَيْنِ لَمْ أُعِدْ أَخَافُ .

نظر الغزال العجوز إلى «بامبي» نظرة إكبار وتقدير ثم ابتسم له ابتسامة خفيفة لا يكاد يلاحظها . غير أن «بامبي» أحسها ، وشجعتة على مواصلة الحديث فقال له وفى نفسه شعور بالثقة : « سيادة الأمير النبيل هل لى أن أسألك عما حدث ؟ فأنا لا أفهم شيئا . من هو ذلك الذى يتحدثون عنه دائما ويقولون إنه هو » ، ولكنه توقف عن الحديث خائفاً حين نظر إليه الأمير نظرة صارمة وكأنها تطالبه بالصمت .

وبعد فترة صمت، رأى «بامبى» الأمير يحدق فى الفراغ البعيد .
ثم قال : « استجمع حواسك كلها ، السمع والشم والبصر ،

النوم مع تلك الهمسات الغامضة الغريبة الحزينة ، وسرعان ما تراكمت أوراق الأشجار ، وأصبحت أكواما مكدسة مفككة فوق الأرض ، وكلما وطئتها الأقدام تطايرت وصدرت عنها خشخشة رقيقة خافتة ، وتدفعها الأقدام جانباً مع كل خطوة ، فترتفع أكوام الأوراق وتعلو يوماً بعد آخر .

واستفاد بامبى كثيراً ، إذ تعود على الحذر الشديد فى تلك الأيام ، حرص على أن يتشمم الهواء ، وأن ينصت إلى كل الأصوات ويميزها ، واستفاد من خشخشة الأوراق حين يسمع صوتها « شى شى .. شى » لأنها تحذره من بعيد قبل فوات الأوان ، يسمع خشخشتها مع أخف اللمسات فتنبذها ويجد فيها الحارس الأمين . ثم جاء موسم الأمطار . شاهد الأمطار تهطل غزيرة منذ الصباح الباكر حتى المساء ، وقد تستمر فى السقوط وتصل الليل بالنهار ، أو تمتد ليومين متتاليين ، تهذاً أحياناً لتعود قوية غزيرة من جديد ، وأحس الهواء رطباً بارداً ، والدنيا كلها غارقة فى مياه المطر . وإذا حاول أن يمد فمه ليلتقط بعض العشب امتلاً فمه بالماء ، وإذا جذب غصناً صغيراً بأسنانه اندفع نحوه سيل عارم من ماء المطر ، وانصب عنيقاً ليملاً عينيه ومنخاريه ، وصمتت أوراق الشجر ، فلم يعد يصدر عنها صليل ، إنها تترقد الآن شاحبة على الأرض ، غارقة فى الماء والوحل ، صامته ساكنة بلا صوت ، وأدرك بامبى لأول مرة أن المطر شئ حين يهطل أياماً متصلة ويبلل فرائه وجلده ، لم يسقط الثلج بعد ، ولكنه يشعر بالحنين إلى الجو الدافئ ، وأصبح

عنه ، وهى دائما قصص مروعة كلها دم وعذاب وألم ، لا يملون سماع أى شىء عنه ، وإن كانت بعض القصص من نسج الخيال ، إذ يضيف الخوف والخيال إليها الكثير ، ويحكون عنه حكايات وأقوال وأمثلة توارثوها عن الآباء والأجداد ، وتكشف كل هذه القصص عن محاولات لا شعورية لتلمس سبيل يهديهم إلى اكتشاف هذه القوة الجبارة المجهولة ، أو سبيل للهرب .

وسأل كاروس الشاب : « وما هو الفرق أن يكون بعيداً أو قريباً طالما أنه يقتلك مهما كانت المسافة ؟ » .

وقالت العجوز نيتلا ساخرة « اسأل غرابك الذكي لعله يفسر ذلك لك » .

وقال كاروس وعلى وجهه ابتسامة : « لم يقل لي شيئاً عن هذا » .

وقال رونو : « إنه يسقط الغريان من فوق الشجر أيضا إذا أراد » .

وأضافت الخالة عينا : « ويصطاد الدجاج أيضا » .
وقالت أم «بامي» : « حكى لى أمى أنه أحيانا يسط ذراعيه
يحاول الإمساك بنا » .

وسألت العجوز نيتلا : « هل هذا صحيح ؟ إذن ما هذه الفرقة التي تحدث وتضم الآذان »

قالت أم «بامبي» موضحة : « ذلك عندما يحرك يديه بسرعة .

ويضمها إلى صدره . هنا تومض النار ويقصف الرعد . إذ أن صدره مملوء جحيمًا .

وقال رونو : « معذرة .. حقًا إن كله جحيم في داخله . أما ما تقولينه عن يديه فهو غير صحيح ، فإن الأيدي لا تجرح ، ويمكنك أن تتأكدى من ذلك بنفسك ، والأرجح أنه يقذف إحدى أسنانه نحونا ، وأعتقد أننا حين نقول إحدى أسنانه فإن هذا يجعل أمورًا كثيرة واضحة لنا يسهل فهمها ، إنك يقيناً تموتين إذا عضك » .

وتنهذ الشاب كاروس وقال : « ألن يكف عن مطاردتنا واصطيانا ؟ » .

وتحدثت مارينا ، وهى فتاة فى شرح الشباب وقالت : « يقولون إنه سيأتى يوما ليعيش معنا ويكون رفيقاً بنا ، وديعاً مثلنا ، سيلعب معنا ، وسوف نكون جميعاً أصدقاء ، وتعيش الغابة كلها فى سعادة » .

انفجرت العجوز نيتلا ضاحكة ، ثم قالت : « اتركه ليقى هو فى مكانه ، ودعينا نحن فى سلام » .
وقالت الخالة عينا وكأنها تؤنبها : لا تتحدثين هكذا .. هذا لا يليق » .

وردت العجوز نيتلا فى حمية وحرارة : « ولم لا .. حقيقة لا أفهم سبباً لذلك ، كيف نعيش أصدقاء معه . لقد اعتاد قتلنا ،

الفصل السابع

ومضى الشتاء ثقيلًا ، يشيع بعض الدفء أحيانًا ، ولكن سرعان ما يسقط الثلج ثانية ويغطي الأرض طبقات فوق طبقات ، ويستحيل كشطه أو الحفر فيه ، ويصبح الوضع أشد سوءًا إذا ما ذاب الثلج نهارًا ثم تجمد الماء ثانية ليلا ، إذ تغطي السطح حيثئذ قشرة من الثلج رقيقة زلقة ، وكثيرًا ما تتكسر إلى شظايا حادة قد تصيب قدم غزالة فتدميها ، وتساقط الثلج كثيفًا طوال عدة أيام مضت . وأصبح الهواء الآن أكثر صفاء مفعماً بحياة ونشاطًا . وبدأ يطن وكأن طنينه لحن عال رقيق ولكن تحس معه بالبرد .

وساد السكون فى الغابة ، وإن لم يخل يوم من وقوع حدث مروع ، ففى ذات يوم انقضت الغربان على أرنب وليد هو ابن الأرنب صديق بامبى ، وكان الأرنب الطفل راقداً مريضاً ، وقتلته الغربان قتلة شنعاء . وتردد أئنه المجمع فترة طويلة ، ولم يكن الأرنب الأب فى بيته ، وحينما بلغه النبأ الحزين كاد الحزن يقتله . وذات مرة أبصر بامبى السنجاب يعدو وكأنه يسابق الريح بينما حرق كبير حول رقبتة ينزف دمًا من أثر الفخ حين أطبق عليه ،

ولكنه نجا بأعجوبة ، لم يقو على الكلام من شدة الألم ، وكل ما استطاع أن يفعله هو أن ظل يقفز صعودًا وهبوطًا فوق أغصان الشجر . كل من فى الغابة يتطلع إليه وهو يجرى كالجنون ، وكان يتوقف حينًا ، ليجلس قليلا ، ويرفع قدميه الأماميتين فى يأس واستسلام ، ويمسك رأسه فى فزع وأسى ، بينما الدم الأحمر يتزف فوق صدره الأبيض ، ظل يجرى قاربة الساعة ، ثم تكوم فجأة حول نفسه ، وسقط بين الأغصان إلى الأرض ميتًا فوق الثلج . وعلى الفور حلق زوج من الغربان وانقضا عليه لينالا وجبتهما الشهية .

وفى يوم آخر أمسك ثعلب بديك ومزقه ، إنه ذلك الديك القوى الأنيق الذى اعتاد أن يمشى فى خيلاء ويحظى باحترام الجميع ، وأحدث موته دويًا فى أوساط واسعة داخل الغابة ، وحزن كثيرون لموته وقصدوا أرملته لمواساتها فى مصابها الأليم ، ورأى البعض الثعلب حين جر الديك وهو بين أنيابه فوق الثلج ، انقض عليه الثعلب فى مكمنه وقد أخفى نفسه تحت الثلج وظن أنه فى مأمن لا يراه أحد ، إن أيام الشدة القاسية التى تبدو بلا نهاية أشاعت الذعر والمرارة والقسوة ، لقد حطمت كل الذكريات عن الماضى الحلو الجميل ، وقتلت الثقة بين سكان الغابة وبعضهم البعض ، وأشاعت الهلع والفساد . لم تعد الغابة تعرف معنى السلام والرحمة .

وفجأة تلاصقت الغزلان ، وتجمعت مع بعضها كأقوى خفية ضمتهم مع بعضهم ، وانكمشوا على أنفسهم وهم يتشممون الهواء .

توقف فجأة . غزاة تناديه . فسمع النداء ثانية .

« هل هو أنت يا باميبي ؟ » .

رأى بامبي صديقه جوبو يجر نفسه متهاكاً فوق الثلج ، لم يعد قادراً على الوقوف ، وعجزت سيقانه عن حمله ، ظل في مكانه حتي كاد الثلج يدفنه ، اتجه بامبي نحوه وهو في شدة الانفعال ، وسأله «بامبي» وهو يلهث : « أين أمك يا جوبو ؟ أين فالين ؟ كان بامبي يتحدث بسرعة ، تخرج الكلمات متلاحقة وقد بدا عليه القلق الشديد ، وقلبه يعصره الخوف .

قال جوبو في استسلام : « لقد رحلت أمي وفالين .. كان لابد وأن يتركاني بعد أن سقطت على الأرض . وأنت أيضًا يا «بامبي» يجب أن ترحل وتتركني .

صاح به «بامبي»: انهض .. انهض يا جوبو .. لقد ارتجت بما فيه الكفاية يجب ألا تضع دقيقة واحدة ، قم وتعال معي .
أجاب جوبو بصوت ضعيف : « لا ، اتركني . لا أستطيع الوقوف .. مستحيل أؤمنى لو أقدر ولكننى عاجز أحس بضعف شديد » .

أَلْحَ عَلَيْهِ «بَامْبِي» وَحَذَرَهُ : « هَلْ تَعْرِفُ مَا سَيُحَدِّثُ لَكَ ؟ » .

جوابو : لا .. لا أعرف .. قد أموت .

علا الضجيج ثانية وترددت أصداؤه في الغابة . وتبعته موجات متتالية من قصف الرعد ، انكمش بامبي على نفسه ، وفجأة سقط

صاح بامبي : خالتي عينا - كان هو أول من رآها ، وأحست فالين بفرحة طاغية ، لم تتمالك نفسها من شدة السرور وأخذت تثب حول أمها وتقول « أمى .. أمى .. » ولكن عينا كانت تبكى ويكاد الإرهاق يقتلها ، وصاحت : « اختفى جوبو .. بحثت عنه .. ذهبت إلى المكان الذى تركته فيه حين وقع فوق الثلج .. ولكنى لم أجده .. آه .. حبيبي جوبو المسكين » .

مهمت العجوز نيتلا وقالت : لو أنك اقتفيت أثره لكان هذا أفضل من البكاء .

قالت الخالة عينا : لم أَعثر له على أثر .. لم أجد غير آثاره هو ..
الشبح . لقد اختطف جُوبو . ولادت بالصمت . وسألها بامي في
أُسى : « خالتي عينا .. هل رأيت أُمي ؟ » .

أجابت الخالة في رقة وهدوء : لا ، ولم ير بامبى أمه ثانية .

أجاب نقار الخشب : « الأمر عندي سواء » .

وضحك ثم رفر ف بجناحيه وطار .

وہبط السنجاب إلى الأرض وذهب إلى بامبی وسأله وهو
یتسم : هل تذكرنی ؟ .

أجاب بامي وفي صوته مودة : حسن جدًا ... أذكرك جيدًا ،
وأشار بامي برأسه ناحية شجرة البلوط وسأله : هل تعيش هناك ؟ .

قال السنجاب : أنت تخط بيني وبين جدتي - لقد اعتادت جدتي أن تسكن هناك وأنت لاتزال طفلاً صغيراً - أيها الأمير بامبي ، كانت تحكي لي عنك كثيراً ، ولكن ابن عرس افترسها وقتلها منذ زمن طويل ، لعلك تذكر هذا الحادث .

أوماً بامبي وقال : نعم ... سمعت عنه .

واستطر السنجاب قائلا : وبعد ذلك استقر أيى هنا ... واعتدل السنجاب فى جلسته ، وضم ساقيه الأماميتين إلى صدره فى أدب نجم وواصل حديثه : « لعلك تخلط بينى وبين أيى أيضًا . هل تعرف أيى ؟ » .

أجاب بامبي : آسف .. لم يحدث لى الشرف بمعرفته . قال :
السنباب وقد أحس بالارتياح : ظننت ذلك - كان أبى فظا
وخجولا .

رأيتك عن بعد عدة مرات خلال الصيف الماضى وحين رأيتك اليوم
لم أصدق نفسى .

لاذ بامبى بالصمت فجأة ... ثم قال : وداعًا ... يجب أن
أنصرف الآن ، وجرى بعيدًا .

لم يكن يحب أن يذكره أحد بالصيف الماضى ، لقد عاش فترة
عصية منذ ذلك الوقت ، أول شيء أنه أحس بالضياح بعد أن
اختفت أمه ، وشعر بالشتاء طويلا لا ينتهى ، وأقبل الربيع على
خجل متردداً ، فمضى وقت طويل قبل أن تسود الخضرة ولولا
العجوز نيتلا لما استطاع بامبى أن يواجه ظروف الحياة ، ولكنها
رعته ، وساعدته كلما استطاعت ، وعلى الرغم من ذلك فقد عاش
وحيدا أياما كثيرة .

شعر بوحشة من أجل جوبو . اعتاد أن يتذكره عند كل منعطف ،
آه جوبو المسكين لا بد وأنه مات هو الآخر مع كثيرين غيره ،
تذكره بامبى كثيراً خلال هذا الشتاء وبدأ لأول مرة يدرك كم كان
جوبو أنيساً وديعاً ، ونادراً ما كان يرى فالين ، اعتادت أن تبقى
مع أمها أكثر الأوقات ، وأصبحت خجولة أكثر من المؤلف .

وبعد أن ازداد الدفء أحس بامبى بفتوته ، بدأ يزهو بقرنيه ،
يسير رافعاً رأسه مختالاً فخوراً ، ولكن صادفته أحداث أثارت فى
نفسه اليأس والألم ، كانت ذكور الغزلان تطارده حينما رآته ، تدفعه

بعيداً فى غضب ، وكلما اقترب منها طاردته حتى أصبح يخاف من أن يخطو خطوة واحدة كلما رآها خشية أن تفتك به ، وآثر الانزواء والانطواء .

وفى أيام الصيف استبد به قلق شديد ، تملكته رغبة شديدة عارمة فيها مزيج من اللذة والألم ، كلما أبصر فالين أو إحدى صديقاتها ، ولو على البعد ، أحس بمشاعر غريبة لا يفهم حقيقتها تسرى فى عروقه قوية دافئة ، وكثيراً ما كان يعرف آثار أقدامها ، أو يستدل عليها من رائحة الهواء حين يتشممه ويدرك أنها قريبة من هذا المكان ، وهنا يشعر بقوة لا تقاوم تدفعه إلى الاقتراب منها ، وإذا استسلم لرغباته أصابه حزن وأسى ، ذلك لأنه قد لا يقابل أحداً ولا يجد بغيته ، وبعد أن يطيل البحث والتجوال ، ينتابه شعور بأنها لا تريد لقاءه ، ويحدث أحياناً وهو فى غمرة البحث عنها وعن صاحباتها أن تعترضه جماعة من ذكور الغزلان تسد عليه الطريق وتطارده وتضربه ، وعامله صديقه رونو وكاروس أسوأ معاملة ، لم تكن أياماً سعيدة .

ولكن السنجاب يعود بغبائه ليذكره بهذه الأيام ، وفجأة أحس بشورة وهياج وبدأ يعدو ، كانت العصافير والطيور تنطلق فزعة تحوم بعيداً عنه كلما مر بها وتتساءل : « ماذا جرى » .

لم يسمع بامبى سؤالها ، ورآته بعض الغربان وسألته : « إيه .. ماذا حدث ؟ وسأله طائر العقعق : « ماذا أصابك ؟ » ولكن بامبى لم يلتفت إليهما .. وغنى طائر فوق الشجرة : « صباح الخير ..

أوراق الشجر والعشب الأخضر الندى تحت حوافره ، وأحس بامبى بعنفوان قوة الشاب تسرى فى عروقه ..

ذهب إلى شجرة على حافة غدير ، وشب نحوها ، ثم ضرب الأرض بحوافره وتطايره الثرى ، قشر بحافره سطح التربة ثم كشط بقايا الأوراق والعشب حتى ظهر أديم الأرض . وتردد من حوله صدى صورة ضربات حافره .

ولكن ضاق بهذا الصوت زوج من حيوان الخلد كانا يقرضان بعض جذور الشجر تحت شجرة جميز كبيرة ، توقفا عن الطعام وتلفتا ناحية الصوت فرأيا بامبى . قال أحدهما لرفيقه : أنه يفعل أشياء غريبة تثير الضحك والسخرية ... من رأى فى حياته كائناً يحفر الأرض بهذه الطريقة ؟ ، ونظر الآخر فى دهشة واستغراب واستنكار ثم قال : « أنه جاهل لا يعرف شيئاً . إنه مثل البشر حين يتطفلون ويقحمون أنفسهم فى أمور يجهلونها » .

فجأة رفع بامبى رأسه وتصنت ، ثم أمعن النظر بين أوراق الشجر ، أبصر شيئاً الوميض الأحمر يلمع بين الأفرع ، وإنها أطراف قرون ، مأمأ بامبى بصوت فيه غضب وضيق ، ثم قال فى نفسه : ليكن ما يكون هذا القادم ، الذى يدور حولي ، سواء أكان كاروس أو غيره فلم أهتم ولمن أعباؤه ، تقدم يا بامبى وأقبل التحدى .. سأريهم أننى لا أخافهم .. سأعلمهم أن من الأفضل أن يعدوا عن طريقى .

الفصل الحادى عشر

انتصف الصيف ، وارتفعت حرارة الجو الخانقة ، وعاودت بامبى نفس مشاعر الشوق والحنين ، ولكنها هذه المرة أشد وأقوى ، إنها تغلى فى دمه وتزيده قلقاً واضطراباً وجموحاً ، وهام على وجهه بعيداً .

قابل فالين ذات يوم ، كان اللقاء مصادفة غير متوقعة ، التقى بها وهو مشوش الفكر قلقاً ، مضطرب الحواس بسبب تلك الرغبة الجائعة التى تثور فى دمه حتى أنه لم يتعرف عليها أول الأمر ، وقفت قبالة ، وأخذ بامبى يحملق فيها فترة صامتاً . ثم قال كأنما انحل عنه السحر الذى عقد لسانه ، وفتنه جمال صديقه : آه ... ما أجملك يا فالين بعد أن كبرت !! .

وأجابت فالين : هل عرفتني ؟ .
وصاح بامبى فى دهشة : وكيف لا أعرفك ، وقد نشأنا وكبرنا معاً ؟ .

تنهدت فالين ثم قالت : مضى زمن طويل منذ آخر لقاء بيننا ثم أردفت قائلة بنبرة مزاح خليع : ولكن الناس ينسون بعضهم حين يكبرون ، وبقياً معاً .

بامبى بعد أن سد عليها الطريق وحاصرها ، وقفا جنباً إلى جنب صامتين بعد أن أغرقا فترة فى الضحك ، وفجأة قفزت فالين فى الهواء كأن أحداً قد نخسها أو ضربها ، وعادت الوثب من جديد ، واندفع بامبى خلفها ، وأخذت تسابقه وتحاوره ، تغريه حيناً بالاقتراب ثم تفلت منه .

وصاح بامبى لاهثاً : كفى .. قفى ... أريد أن أسألك سؤالاً ، توقفت فالين . واستفسرت منه فى فضول : وما هو السؤال يا بامبى ؟ .

وقف بامبى صامتاً .. قالت فالين : « إذا أنت تخذعنى ، واستدارت لتجربى من جديد » .

ولكن بامبى قال على الفور : لا .. لا .. قفى .. قفى .. أردت ... أردت أن أسألك .. هل تحبيننى يا فالين ؟ . نظرت إليه فى فضول وخجل ، ثم قالت : لم أسأل نفسى هذا السؤال .. ولهذا لا أعرف .

ألمح بامبى وقال : لا ... لا بد وأنتك تعرفين ، أنا أعرف أننى أحبك . أحبك بجنون يا فلين ، صارحينى هل تحبيننى أم لا ؟ . تظاهرت بالخجل وقالت : ربما .

وسألها بامبى فى وله وانفعال : هل ستبقين معى ؟

قالت فالين وهى تخفى سعادتها : إذا طلبت منى ذلك .

لم يدر بامبى إلا وكاروس ملقى على العشب . نهض فى لمح
البصر كأنه البرق ، ولكن لم يكذب يقف على سيقانه حتى عاجله
بامبى بهجمة شرسة جعلته يترنح ثم يسقط على الأرض ثانية .

صاح كاروس : بامبى .. بام ..

وقبل أن يكمل نداءه عاجله بهجمة ثالثة أخرسته من شدة
الألم .

واندفع بامبى نحوه للمرة الرابعة وحاول كاروس أن يقفز أو يميل
على إحدى جانبيه ليتحاشى الصدمة ، وفجأة أحس بضعف شديد ،
وأدرك فى نفس الوقت أنها معركة حياة أو موت ، استبد به هلع
شديد . حاول الهرب وأن يفلت بجلده من أمام بامبى الثائر الغاضب
المهتاج وقد تهيأ لهجمة جديدة ، أحس أن بامبى عاقد العزم على
قتله والفتك به دون رحمة ، استجمع كل ما تبقى فى جسده من
قوة وفر هارباً بين الأشجار ، كان الأمل الوحيد هو أن يهرب
ويختفى عن عيني بامبى .

كف بامبى عن مطاردته ، لم يلحظ كاروس ذلك من شدة
الخوف ، وظل يجرى دون توقف بين الأشجار ، توقف بامبى عن
مطاردته لأنه سمع صوت فالين تناديه وتتوسل . أحس أنها خائفة
وأن خطراً يتهدد بها ، استدار بامبى واندفع ناحية الصوت وحين
وصل إلى المرج أبصر رونو يلاحق فالين التى هربت منه وتوارت
بين الأحراش .

صاح بامبى : « رونو » ، ولكن رونو الذى لا يستطيع العدو بسرعة بسبب قدمه العرجاء توقف وظل جامداً فى مكانه . ثم قال فى ازدراء : « أوه ... أنه صغيرنا بامبى .. هل تريد منى شيئاً ؟ هل لك حاجة أقضيها لك .. » .

قال بامبى فى هدوء وبصوت يحاول أن يخفى غضبه وثورته : نعم أريد شيئاً ... أريد منك أن تدع فالين وشأنها وابعدها عنها الآن فوراً .

قال رونو باستهزاء : هل هذا كل ما تريده ؟ لقد أصبحت وغداً وقحاً ، لم أكن أتصور هذا ..

عاد بامبى يقول فى هدوء وهو يحاول التحكم فى أعصابه : رونو ... إن هذا لمصلحتك ولأجل خاطرك . إذا لم تبعد الآن ستندم بعد ذلك ، ولكن لن ينفعك الندم حين تكون عاجزاً عن الهرب .. صاح رونو فى غضب : هل وصلت بك القحمة إلى هذا الحد ؟ هل تجرؤ على التحدث إلى بهذا الأسلوب ؟ أظنك تقول ذلك لأننى أعرج . لا .. إن أكثر الناس لم تلحظ هذا .

أو ربما تظن أننى أخافك بعد ما حدث بينك وبين الجبان كاروس ، إننى أحذرك » .

قاطعته بامبى قال : لا يا رونو . اذهب ... ابتعد » وارتجف صوته ثم قال : « كنت أحبك دائماً يا رونو ، اعتدت أن أحترمك وأظن بك الذكاء والحكمة لأنك أكبر منى ، إننى أقول لك مرة

واحدة وأخيرة .. اذهب . لم يعد عندي صبر ولن أحتمل أكثر من ذلك .

قال رونو ساخراً : مسكين أن أراك ضيق الصدر لا تقوى على الاحتمال والصبر .. مسكين أنت يا بنى .. ولكن لا تشغل بالك فسوف أعفيك من هذا كله سريعاً ، لن تحتاج إلى الانتظار طويلاً ، لعلك نسيت كيف كنت أطارذك وتهرب منى .

حين تذكر بامبى ذلك لم يجد عنده كلام يقوله ، لم تعد هناك قوة قادرة على أن تكبحه أو ترده ، اندفع كالوحش الكاسر نحو رونو الذى أحنى رأسه ، وتلاحما وكان لتلاحهما صوت وجلبة ، وثبت رونو فى مكانه ، وقد عقدت الدهشة لسانه إذ رأى بامبى يقف جامداً أمامه لم يتراجع ، أحس بدوار إثر الهجمة المفاجئة ، فلم يكن يتوقع أن يهاجمه بامبى ، وشعر بقوة بامبى العملاقة ورأى أن من الأصوب له أن يتمالك نفسه ولا يتهور .

حاول أن يخدعه ويوقع به فى مكيدة بينما كانا واقفين رأسيهما متقابلين متلاحمين كل منهما يضغط بكل ثقله ضد الآخر ، هنا تراجع رونو فجأة فاختل توازن بامبى واندفع بثقله إلى الأمام وكاد أن ينكفى .

تحامل بامبى على ساقيه الخلفيتين وتماسك ، ثم ألقى بنفسه بقوة وشراسة مندفعاً بثورة غضبه العارمة ضد رونو ، قبل أن يستعد رونو لملاقاته ، وانكسرت إحدى شوكات قونى رونو ورن صوت

الفضاء أمامه على البعد ، أحس بامبى بأن الطريقة التى حذق بها ذكر الغزال فى الفضاء فيها إغفال وإهمال له ، كأنما لم تقع عينه عليه ، وليس له وجود ، وكذلك فإن نظرتة إليه فيها تعال وخيلاء .
لم يدر بامبى ماذا يفعل ، لقد جاء بعد أن عقد العزم على التحدث إلى ذكر الغزال العجوز ، ولابد وأن يفعل ما يريد تدبير أمره وقال فى نفسه سأبدوّه بالقول : « طاب يومك ، أنا بامبى ، هل لى أن أحظى بشرف معرفة اسمكم ؟ » .

ظن الأمر سهلاً فى البداية ، ولكنه الآن يراه ليس بنفس القدر من السهولة واليسر ، ما فائدة النوايا الطيبة الآن ؟ إن بامبى حريص على أن يبدو دمثاً وديعاً حسن الخلق والتربية ، ولهذا ليس من اللائق أن يمضى دون أن يلقي التحية أو يتحدث إليه بكلمة ، وهو لا يريد أن يبدو وقحاً ، ويخشى أن يكون كذلك إذا ما بدأ الحديث .
بدا ذكر الغزال العجوز مهيباً ذا بأس وجلال ، وابتهج بامبى لخيالاته وعظمته وأحس بالتواضع أمامه ، حاول عبثاً أن يستثير شجاعته وظل يسأل نفسه ، « لماذا أخافه ؟ » أأست مثله ؟ » ولكن دون جدوى ، ظل الخوف يلازمه ويشعر فى أعماق نفسه أنه ليس ندا له ، بل هناك فارق هائل يفصل بينهما ، أحس بالضالة والأسى وحاول جاهداً أن يستجمع قواه وشجاعته ليظل ثابتاً ولا يتراجع عن عزمه .

التفت إليه ذكر الغزال العجوز وقال فى نفسه : « إنه أنيق

وهنا قال ذكر الغزال العجوز بصوت آمر قاطع : إذا لنذهب
معاً .

صاح بامبى وهو يقفز : هيا ... أسرع .

ولكن ذكر الغزال العجوز أمره بصوت جعل بامبى يرضخ له :
لا ، بل على مهل ... ابق ورائى ... خطوة بخطوة .

وبدأ الغزال العجوز يتحرك ، ويمضى فى طريقه إلى الأمام ،
وبامبى خلفه يتبعه وهو يتنهد فى قلق ، ثم قال الغزال العجوز دون
أن يتوقف عن السير : اسمع .. مهما علا النداء أو تكرر لا تتحرك
بعيداً عنى . إذا كانت هى فالين فسوف تسمع نداءها واضحاً ،
ولكنها ليست هى ، لا تطاوع نفسك ، إنها تخدعك .

كل شئ الآن رهن بموقعك منى هل تثق فى أم لا ؟ -
ولم يجرؤ بامبى على المعارضة ، واستسلم فى صمت .

وتقدم الغزال العجوز فى بطاء وبامبى خلفه يقتفى أثره ، تعجب
لخطوات الغزال العجوز الحذرة ، لا يسمع لحوافره صوتاً أو ديبياً
على الأرض ، لم يحرك غصناً بجسده ، سارا معاً ينسلان من بين
الأعشاب الكثيفة ، امتلأت نفس بامبى إعجاباً به على الرغم من
القلق ، لم يكن يتخيل أن بإمكان أحد أن ينسل خلسة هكذا بين
الأشجار والأعشاب الكثيفة .

تردد النداء مرات ، وقف ذكر الغزال العجوز ساكناً ينصت

وقد جال برأسه ، ووقف بامبى إلى جواره تعمل فى نفسه رغبة
عمومة لا يكاد يكبح جماح نفسه ، لم يفهم شيئاً مما يدور حوله .

توقف ذكر الغزال العجوز مرات عديدة في طريقه على الرغم من عدم سماع النداء . كان يرفع رأسه يتصنت ثم يميل برأسه ثانية ، لم يسمع بامبى شيئاً ، انحرف ذكر الغزال العجوز بعيداً عن مصدر النداء ثم استدار ، رأى بامبى ذلك فاشتعل غضباً .

عاد النداء من جديد ليتكرر مرات ومرات ، أخيراً حاولا الاقتراب من مصدر الصوت أكثر فأكثر ، حتى أصبحا على مقربة منه ، وهمس ذكر الغزال العجوز فى أذنه : « مهما يحدث ومهما ترى قف مكانك ولا تتحرك ، هل تسمعى ؟ انتبه لكل ما أفعله وافعل مثلما أفعل تماماً بحذر شديد ، كن عاقلاً وحذار من الخطأ . سارا معاً بضع خطوات ، وفجأة صدمتهما تلك الرائحة الحادة اللافتة للنظر التى يعرفها بامبى جيداً ، ملأ صدره منها حتى كاد أن يصرخ ، تسمر فى الأرض ، أحس للحظة كأن قلبه كاد يقفز من صدره ، وقف ذكر الغزال العجوز بجانبه هادئاً وأشار بحركة من عينيه ، إنه واقف هناك .

كان يقف قريباً منهما مستنداً إلى جذع شجرة بلوط ، وقد
توارى خلف أشجار البندق ، كان ينادى بصوت هادئ « تعال ...
تعال » ، وأحس بامبي بالحيرة وارتبك تماماً ، تملكه فرع شديد
فقد بدأ يدرك الآن أنه هو ... الشبح ... يقلد صوت فالين . إنه
هو الذي ينادى « تعال ... تعال » .

سرى خوف بارد فى جسد بامبى وسيطرت عليه فكرة الهرب ،
وأحس ذكر الغزال المعجوز بما يدور فى رأسه ، قال له بسرعة
وبصوت آمر قاطع كأنما يريد أن يشجعه « أثبت مكانك » ،
وتمالك بامبى نفسه بجهد كبير .

تطلع إلى بامبى ، وظن بامبى أنه ينظر إليه بشيء من الاحتقار ،
لحظ هذا على الرغم من الحالة التى يعانى منها ، ولكن تحولت نظرة
ذكر الغزال العجوز إلى نظرة جادة عطوفة .

حاول بامبي أن يمعن النظر إلى حيث يقف الشبح ، أخذت عيناه ترفان كأنه لا يحتمل البقاء في مكانه أكثر من ذلك في مكان واحد معه ، وكأنما قرأ ذكر الغزال العجوز أفكاره فهمس له « هيا نعود » ، واستدارا عائدين .

انسلا خلصة ، سار ذكر الغزال العجوز في مسار متعرج دون أن يفهم بامبي شيئاً لذلك ، ولكنه حرص على اقتفاء أثره على الرغم منه وهو يكظم قلقه ، اشتد به الحنين إلى فالين ، وسرت في عروقه حمية تدفعه إلى الثغاء والحرب .

ولكن ذكر الغزال العجوز كان يسير على مهل في حذر ، ويتوقف بين الحين والحين يتصنت حوله ، قد يغير مساره ويختار طريقاً متعرجاً آخر ، ثم يتوقف من جديد ليعاود المسير ببطء شديد .

ابتعدا عن مكان الخطر ، وقال بامبي في نفسه : لو توقف ثانية فسوف أضطر إلى أن أنهى صحبته وأكتفى بذلك وأشكره ، ولكن

أجاب جوبو :

معه ، كنت معه طول الوقت .

ثم صمت وأخذ ينقل نظراته ما بين بامبي وفالين . سره شعور الدهشة والذهول الذى استولى عليهما ، ثم أردف يقول : « رأيت الكثير ، أكثر مما رأيتماه معاً فى كل الغابة .

بدأ فى صوته وحديثه رنة تفاخر ، ولكنهما لم يهتما بذلك ، فقد كانا لا يزالان غارقين فى مشاعر الحيرة والدهشة .

صاحت فالين والفرحة لا تسعها :

احك احك لنا عن ذلك .

قال جوبو بارتياح :

أوه ، قد أحتاج يوماً بطوله ولن أفرغ من حكايتى .

أخذ بامبي يحثه على الكلام : إذا ابدأ واحك لنا .

التفت جوبو نحو فالين وارتسمت على وجهه أمارات الجدة والاهتمام ، وسألها بصوت رقيق خفيض : هل أمى لاتزال حية ؟

صاحت فالين فى بهجة وسرور : « نعم- إنها على قيد الحياة وإن لم أراها منذ زمان » .

قال جوبو فى عزم وتصميم : إنى ذاهب لأراها الآن ، هل تأتيان معى ؟ وذهبوا جميعاً إليها .

خيم الصمت عليهم طول الطريق فلم ينطق أحدهم بكلمة ،
أحس بامبى وفالين بمشاعر القلق والحزن التي استبدت بصديقها
جوبو لكى يرى أمه ، ولهذا أثر الصمت ، وسار بامبى بخطوات
سريعة صامتاً ، وتركاه يفعل ما يحلو له .

ولكن إذا حدث وهروا أحياناً فى مشيته أو أسرع على غير
هدى ، أو حاول أن يعبر طريقاً خطأ ، أو حاد عن الطريق الصواب
فإنهما يناديان بصوت رقيق : « اتبع هذا الطريق ، وقد يقول بامبى
أو فالين همساً : لا ، لا ، إننا نتبع هذا الطريق .

ويضطرون فى مرات كثيرة إلى عبور بعض الفسحات ، ولكن
بامبى وفالين لاحظا أن جوبو لم يقف أبداً عند حافة الدغل ، ولم يحاول
أبداً أن يتلفت حوله ويمعن النظر فيما يحيط به إذا ما قادته سيقانه
إلى مكان مفتوح طلق ، وإنما يجرى ويسرع الخطى دون حذى ،
وكلما حدث ذلك تبادل بامبى مع فالين نظرات الدهشة والاستغراب
دون أن يوجها كلمة إلى جوبو ، وإنما يتبعانه دون تردد .

استرجع جوبو مسالك الطفولة ودروبها ، أحس بسعادة غامرة ،
ولم يصدق نفسه أن بامبى وفالين يقودانه ويسيران معه ليدلانه على
الطريق ، وبعد قليل بلغوا فجوة مغطاة بورق الشجر ، صاحت
فالين وهى تنسل إلى داخلها « انظر » . تبعها جوبو ثم توقف ،
إنها الفرجة التى ولدا فيها معاً ، وعاشا فيها معاً فى حضن أمهما
وهما طفلان ، تبادل جوبو وفالين النظرات ، ولكن لم ينطق أحدهما

الفصل السادس عشر

أدرك الجميع سريعاً أن جوبو به عادات تبدو غريبة مريبة ،
ينام ليلاً بينما الجميع أيقاظاً ، ويظل هو يقظاً يطوف في الغابة
طوال النهار ، بينما الباقون يبحثون عن أماكن يستسلمون فيها
للنوم ، إذا كانوا نياماً خرج من بين الأحرار في جرة دون تردد ،
ويقف مطمئناً وهادئ البال تماماً تحت أشعة الشمس في المرج .

أحس بامبي أنه لم يعد يطبق صبراً أكثر من ذلك ، وسأله ذات
مرة : ألا تفكر في الخطر أبداً ؟ .

أجاب جوبو في بساطة وصراحة : لا ... أبداً ... لاخطر
يتهددني .

قاطعته أم جوبو قائلة : هل نسيت يا عزيزي بامبي أن الشبح
صديق لجوبو . ثم أضافت في فخر « إن جوبو ينعم بفرص
لا تواتيكم جميعاً » ، صمت بامبي ولم يصف كلمة واحدة .

وذات يوم قال له جوبو : « تعرف أنني أشعر بغربة إذ أستطيع
أن أرمي وأكل حيثما أردت وفي أي وقت أشاء .

الأم دائبة صابرة على تعليم أفرانها أشياء كثيرة ، والصغار تتعلم سريعاً كل ما تلقنها به الأم ، ويحدث أحياناً أن تقاى إحدى الأمهات محذرة ، وهنا يندفع نحوها صغارها من كل اتجاه ، وقد تنتشر لصغار فوق صفحة الماء تسبح فى هدوء وصمت ، ورأى بامبى كيف أن أفران البط التى تعجز عن الطيران تجدف بقدميها ، وتسبح وسط نبات السمار الكثيف دون أن تحرك ساقاً واحدة من سيقان هذا النبات على كثافته ، وتعجب لتلك الأجسام السوداء الصغيرة التى تنزلق فى هدوء على صفحة الماء سابحة هنا وهناك بين عيدان البوص ، نستغرقه هذه المشاهد وينسى كل شىء .

وقد يحدث أن تصدر إحدى الأمهات نداء قصيراً ، وإذا بكل السرب يعود إليها فى لمح البصر ويحيط بها ، يقف بامبى يتأمل وتتجدد دهشته وإعجابه مع كل مرة ، كان يجد فى تلك المشاهد مصدراً دائماً للتسرية والدهشة .

وذات مرة وبينما كان بامبى غارقاً فى تأملاته وإعجابه سأل إحدى الأمهات : « ما هذا ؟ لقد كنت أتأملكم وأنظر إليكم عن قرب ولكننى لم أر شيئاً » .

أجابت البطة الأم : لا شىء على الإطلاق .

ومرة أخرى أعطت إحدى صغار البط إشارة وعادت كومضة البرق ، وعيناها تحديق بين عيدان البوص . وخرجت من الماء لتقف على الشاطئ حيث كان بامبى واقفاً .

غير الذى كانت فيه قبل قليل وقالت : « هأنذا » إن هذا المخلوق
النزق الغريب الذى ناديته الآن لم يتحدث إليك . لا جدوى من
النداء .

قال بامبى : « إنه وسيم جميل الطلعة » .

وقالت الدجاجة تصحح له معلوماته ، وجاء صوتها هذه المرة
أيضاً من مكان ثالث : « ولكنه سئ الطباع » .

سألها بامبى : لماذا تظنيه سئ الطباع ؟ .

أجابت الدجاجة من مكان غير السابق : « إنه لا يعبأ بأحد ،
ولا يعنيه أى شئ ، ليكن ما يكون وليحدث أى شئ ، فإنه لن
يتكلم مع أى مخلوق ولم يشكر أى أحد على حديثه معه . ولا يحذر
أحدًا إذا كان هناك خطر يوشك أن يقع . لم يقل كلمة واحدة فى
حياته لمخلوق » .

قال باسبى : آه مسكين بائس .

واستطردت الدجاجة فى حديثها بصوت يشبه صوت الناي
على البعد : « لعله يظن الناس يحقدون عليه ويحسدونه لهذه البقع
الملونة السخيفة التى تتركش جسمه ولا يريد أحدًا أن ينظر إليه » .
وقال بامبى : هناك مخلوقات أخرى تحرص على ألا تنظر إليها .

قالت الدجاجة بعد أن ابتعدت عن المكان فى ومضة البرق :
على أية حال ليس عندى ما أحسد عليه وابتعدت ، ونزلت الماء
ونادت وهى وسط الماء : « لست أدرى كيف يحتمل البعض البقاء

فى مكانه فترة طويلة . ثم أضافت من مكان آخر « إنه لأمر متعب وخطير أن يقى المرء فى موضع واحد فترة طويلة وصاحت من الطرف الآخر للجدول : « عليك أن تكون دائم الحركة والتنقل ، لا تثبت فى مكان واحد طويلا إذا شئت الأمن والسلامة » .

جفل بامبى حين سمع حفيفاً بين العشب ، تلفت حوله ، أبصر ومضة حمراء بين الأشجار ، ثم اختفت بين عيدان القصب ، ووصلت إلى أنفه فى نفس الوقت رائحة دافئة نفاذة . آه لقد مرق الثعلب من هنا .

أراد بامبى أن يصرخ ويدق الأرض بحافره للتحذير . ولكن الدجاج ضرب الهواء بأجنحته ، وقفز عدة قفزات سريعة عند مرور الثعلب ، تناثر الماء بقوة وصاحت بطة ، سمع بامبى أجنحتها وهى ترف فى الهواء ، ورأى جسمها الأبيض يلمع فى ضوء الشمس بين أوراق الشجر ، رآها تلطم بجناحيها وجه الثعلب لطمات حادة قوية ، ثم خمدت .

خرج الثعلب فى هذه اللحظة من بين الأشجار قابضاً على البطة بين فكيه ، تدلت رقبتها فى الهواء ، بينما جناحها لا يزالان يرفان كأنهما يرتجفان ، ولكن الثعلب لم يعبأ بذلك ، نظر بطرف عينه إلى بامبى بنظرانه الخبيثة الحذرة ثم انسل يبطء داخل الأجمة ، وجمد بامبى فى مكانه ، لم يتحرك .

حوم بعض البط فى الهواء ، يضرب بأجنحته ضربات قوية ،

صمت بامبى ، لم يسمع شيئاً .

صاح به الأمير « تعال ... » ثم أسرع فى طريقه .

تبعه بامبى ، وتوقف الأمير بعد قليل ، وعاد يسأل : « هل لم تسمع شيئاً بعد ؟ » .

سمع بامبى حفيفاً لم يفهمه . كان يشبه صوت خشخشة الأغصان حين تميل وترتفع ثانية عدة مرات ، وسمع شيئاً يدب على الأرض بطريقة غير منتظمة ، أراد بامبى أن يفر هارباً ولكن ذكر الغزال العجوز صاح به « تعال معى » وجرى فى اتجاه الصوت ، لم يتمالك بامبى نفسه وغامر بسؤاله : أليس فى هذا خطر علينا ؟ .
أجاب الأمير : خطر مهول .

وأبصرا أغصانا تشد وتسحب بقوة من على الأرض ثم يلوح بها فى عنف ، اقتربا أكثر وأكثر ورأيا طريقاً ضيقاً يخترق الأشجار .
كان الأرنب الصديق راقداً على الأرض ، ثم رقد ساكناً وعاد يتلوى ، كانت حركاته تجذب الأغصان وتلقى بها فوقه .
لحظ بامبى جبلاً طويلاً ممتداً يصل ما بين الغصن وبين الأرنب وقد التف حول رقبته .

يبدو أن الأرنب سمع صوتاً يقترب منه . ذلك لأنه قذف نفسه بعنف فى الهواء ، ثم سقط على الأرض ، حاول الهرب ثم تدرج وأخذ يتلوى فوق العشب ويضرب الأرض والهواء بأقدامه .

الفصل الثامن عشر

ذات صباح أحس بامبى بكآبة مريرة كأن نازلة توشك أن تصيبه ، كان الفجر الرمادى الشاحب يزحف عبر الغابة . والضباب الأبيض الكايبى يتصاعد من بين المرج ، والسكون الذى يسبق انتشار الضوء يسود كل مكان ، والطيور لاتزال مستسلمة للنوم فى أوكارها .

قابل بامبى فالين بالأمس ، تطلعت إليه حزينة خجلى ، وقالت فى رقة وعذوبة : أصبحت وحيدة أكثر الأوقات الآن .

وقال بامبى بعد تردد : وأنا وحيد أيضاً .

سأله فالين فى أسى : ولماذا لم تعد تطيق البقاء معى مثلما كنت فيما مضى ؟ .

أحزنه أن يرى فالين المرححة الممتلئة حيوية ونشاطاً تبدو حزينة كسيفة البال ، وقال لها : أريد أن أكون وحدى ، أشعر برغبة فى الوحدة ، وحاول ان يخفف من وقع كلماته عليها ، وتعمد الرقة فى حديثه ، غير أن كلماته آلتها أشد الألم ، وأحس هو بذلك .

بامبى - قم - انهض ، إنه الأمير العجوز ، كان بجانبه يحاول أن يمس كتفه مساً خفيفاً .

حاول بامبى أن يجيب قائلاً : « لا أستطيع - غير أن الأمير العجوز عاد يناديه : « قم - قم ..

كان صوته مفعماً رقة وحناناً ، مما جعل بامبى يستسلم له صامتاً ، وسكن الألم لحظة ، ثم قال الأمير فى لهفة وقلق : « انهض - يجب أن تبعد عن هذا المكان يابنى - يابنى ، كأن الكلمة أفلتت منه على الرغم منه ، وفى لمح البصر كان بامبى واقفاً .

تنفس ذكر الغزال العجوز بعمق وقال : « حسن - تعال معى الآن ، وكن بجانبى » .

سارا فى هدوء وحذر ، بامبى يتبعه وإن أحس برغبة حارقة فى الرقاد ساكناً لعله يرتاح ، وكأنما فطن الأمير لما يدور فى نفسه فقال له دون أن يتوقف : عليك أن تتحمل أى ألم ، مهما كان قاسياً ، لا تفكر فى الراحة أو الرقاد الآن حتى ولو للحظة واحدة ، واجبك الأول أن تنقذ نفسك ، هل تفهمنى يا بامبى ؟ انقذ نفسك .

والا ضعت وفقدت نفسك إلى الأبد ، لا تنسى أنا وراءك الشبح - هل تفهم يا بامبى ؟ وسوف يقتلك بغير رحمة ، هيا ، ابق بجانبى .

ستكون على ما يرام الآن ، ستحسن حالتك ، وكان بامبى خائر القوى ، عاجزاً عن التفكير ، يخترق الألم جسده مع كل خطوة يخطوها ، استنفد الألم طاقته وشعوره ، ولقد اختار الأمير

توقف فجأة ، ودفع بعض العشب جانباً ، ثم قال بلهجة أمرة :
« كل هذا . أشار إلى ورقتي شجر شديديتي الخضرة ، نبتتا
متلاصقتين فى الأرض ، أطاعه بامبى ، كان طعمهما لاذعاً يثير
الغثبان ، وبعد فترة سأله الأمير : كيف حالك الآن ؟

أجاب بامبى : « أحسن » ، شعر فجأة بأنه قادر على الكلام ،
هدأت آلامه ، وخف تعبهُ .

وبعد راحة قصيرة قال له ذكر الغزال العجوز : هيا نمضى
فى طريقنا ، تبعه بامبى مسافة طويلة ثم سمعه يقول « أخيراً »
وتوقفا .

قال الأمير : لقد توقف النزيف ، لم يعد الجرح يفرغ ما فى
عروقك من دم ، ولهذا لن يترك أثراً على الأرض يوشى بك ويدله
هو أو كلبه على مكانك .

بدا على الأمير القلق والتعب ، وإن كشف صوته عن رنة فرح
حين استطرد قائلاً : هيا - الآن نستطيع أن نستريح . وصلا إلى
حفرة واسعة لم يرها بامبى من قبل ، هبط الأمير إليها فى حذر
واقطفى بامبى أثره ، بذل بامبى جهداً كبيراً ليضبط توازنه وهو
يهبط فوق المنحدر الوعر ، كان يتعثر ويستعيد توازنه ليتعثر من
جديد ، وقد تقطعت أنفاسه .

قال له ذكر الغزال العجوز : لا أستطيع مساعدتك ، حاول أن

تعتمد على نفسك ، بلغ بامبى النهاية ، أحس بشيء ساخن يسيل فوق كتفه ، كما شعر بقوة تنهار وتنهال من جديد .

قال له الأمير : عدت تنزف ثانية ، كنت أتوقع هذا ، ولكن بسيطة ، لاخطر عليك ، ثم قال بصوت هامس : « والأمر سيان الآن » .

سارا على مهل وببطء شديد وسط أجمة من أشجار الزان ، كانت الأرض مستوية ناعمة مما جعل السير سهلاً ، أحس بامبى برغبة ملحة فى الراحة والنوم ، تمنى لو استطاع أن يستلقى على الأرض يمدد جسمه ولا يتحرك لفترة طويلة ، لم يعد قادراً على المضى فى السير ، بدأ الطنين يملأ أذنيه ، والرجفة أصابت أعصابه ، والحمى توشك أن تصدعه ، وغامت الرؤية أمام عينيه ، لم يعد يتمنى شيئاً غير الراحة ، تذكر كيف كان يقضى أياماً بطولها وهو صحيح معافى يسير على قدميه يطوف وسط الغابة ، إنه لم يصب إلا منذ ساعة فقط ، ولكن خيل إليه أنه قد مضى عليها دهر كامل .

سارا وسط دغل من أشجار البلوط والقرايا ، اعترض طريقهما جذع ضخمة يسد عليهما الطريق ، وسمع بامبى صوت الأمير يقول : « من هنا ؟ » .

سار بجذء الجذع وبامبى بجواره ، خيل إليه كأن الأمير قد هبط فى حفرة أمامه ، ولكنه سمع صوته ثانية يقول : « هاهنا - يمكنك أن ترقد هنا » .

أجاب بامبى بعد تردد : نعم - فور سماعى لصياحك ، ولولا ذلك لأصابنى هلع شديد .

نعبت البومة قائلة : حقاً ؟ .

لم يستطع بامبى الإنكار ، ما الفرق ؟ دعها تخذع نفسها ، وتتمتع هذه البومة العجوز المتصايية . عاد يؤكد لها ما قاله لها : حقاً - أشعر بسعادة حين تسرى فى نفسى رعدة خوف على أثر سماعى صوتك بغتة .

نفشت البومة ريشها فرحة سعيدة ، وقالت فى رقة وحنان : « جميل منك أن تذكرنى ، يسرنى هذا منك : لم ير أحدنا الآخر منذ زمن طويل » .

قال بامبى : فعلاً لم ير أحدنا الآخر منذ زمن طويل .
قالت البومة : أظنك لم تعد تستخدم الدروب القديمة .
لا - لم أعد أستخدمها .

قالت البومة فى تفاخر : أصبحت لى خبرة واسعة بالدنيا ، وأشاهد من العالم أكثر مما يشاهد غيرى ، ولكنها لم تذكر أن بومة منافسة طردتها من مأواها لتحل محلها ، ثم أردفت قائلة : « لا تستطيع أن تبقى فى مكان واحد إلى الأبد » وانتظرت إجابة من بامبى ، ولكن بامبى تركها وسار بعيداً ، أصبح الآن مثل ذكر الغزال العجوز يعرف كيف يظهر ، وكيف يختفى فجأة وخلسة دون أن ينتبه أحد لحركته . ضاقت البومة لاختفائه وقالت فى نفسها : ياللعار .

سار بامبى فى طريقه ، فأدرك السنجاب أن الحديث قد انتهى
ففقز بين الأشجار ، وصاح من أعلى الشجرة « وداعاً وداعاً » ،
أسعدنى كثيراً أن أراك ، لو رأيت أحداً من معارفك سأخبره بأنك
لا تزال حياً ، سيفرحون لهذا النبأ .

سمعه بامبى وعاوده الشعور بتلك الرغبة التى تحركت فى داخله ،
ولكنه لم يقل شيئاً ، إنه يذكر تلك الحكمة التى تعلمها على يد
الأمير العجوز حينما قال له وهو لا يزال طفلاً ، احرص على الحياة
وحدك ، وكشف له ذكر الغزال العجوز بعد ذلك عن كثير من
الحكمة والأسرار ، ولكن حكمته الأولى ظلت هى أهم تعاليمه ،
احرص على أن تعيش وحدك إذا ماشئت أن تصون نفسك ، وإذا
أردت بلوغ الحكمة فإن سبيلك إليها هو العيش وحدك .

واعترض بامبى ذات مرة وقال : ولكننا نحن الاثنان نعيش معاً
دائماً .

وأجاب الأمير العجوز على الفور : ليس لزمن طويل .

كان هذا منذ أسابيع مضت ، وتذكر بامبى كيف كانت أول
كلمات الأمير له عن الوحدة . كان ذلك يوم أن وقف ينادى أمه ،
وهو لا يزال طفلاً والتقى بالأمير ، أقبل عليه الأمير فى ذلك اليوم
وسأله بصوته الوقور الجاد : ألا تستطيع البقاء وحدك ؟ وواصل
بامبى تجواله .

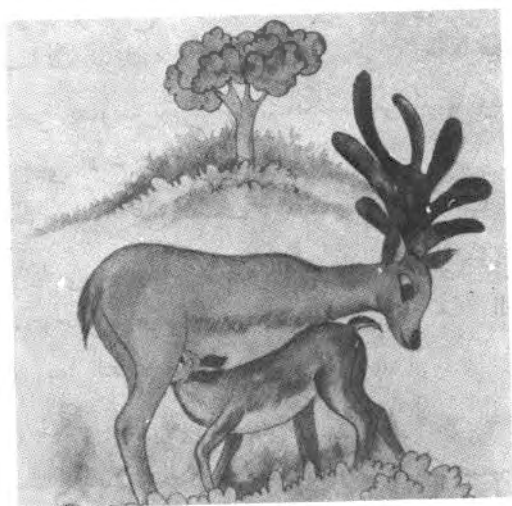
مجهدة ، أحس بامبى فى تلك اللحظة بحب غامر لها مع مسحة من الحزن أراد أن يقفز نحوها عبر تلك الحفرة التى تفصل بينهما ، فكر فى أن يخلق بها ، ويتحدث إليها ، ويستعيد معها ذكرياته عن شبابهما وعن كل الأحداث التى صادفت حياتهما ، وتابعها بنظراته يحدق فيها وهى فى طريقه تبعد عنه تحت الأغصان الجرداء حتى توارت أخيراً عن ناظره .

وظل واقفاً فى مكانه زمناً طويلاً عيناه تحدقان فى المكان الذى اختفت عنده ، وسمع صوتاً كقصف الرعد . تراجع بامبى وانكمش على نفسه ، جاء الصوت من المكان الذى يقف فيه . لم يكن بعيداً عنه بل قريباً منه جداً ، ثم توالى قصفة ثانية وثالثة ، وقفز بامبى داخل الأحراش ، ثم توقف وتصنت ، كل شىء ساكن بلا حراك وانسل خلسة عائداً إلى مأواه . كان ذكر الغزال العجوز قد سبقه إليه ، لا يزال يقظاً واقفاً بجوار جذع شجرة الزان يترقب ، وسأل بامبى فى جدية : أين كنت كل هذه الفترة ؟ ، ولاذا بامبى بالصمت .

عاد الأمير يسأل بعد قليل : هل سمعت ؟.

أجاب بامبى : نعم ... ثلاث مرات ... لا بد وأنه هنا فى الغابة .

أوماً الأمير برأسه وأكد الرأى بنبرة واضحة وقاطعة : طبعاً .. إنه فى الغابة . ويجب أن ترحل من هنا .



١٩٩٨/١٠٧٠٤	رقم الإيداع
ISBN 977-02-5602-1	الترقيم الدولي

٧/٩٧/١٢٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)